Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



الخطاب الوسطي ومتغيرات العصر

أ.د سعد علي الشهراني

أستاذ العقيدة / جامعة أم القرى – مكة المكرمة

drsaad1@hotmail.com

ملخص البحث

الوسطية : سمة أصلية في الشريعة الإسلامية وتعني الاعتدال في الالتزام بالمنهج الأقوم الذي هو وسط بين الغلو والتقصير أو بين طرفين هما الإفراط والتفريط وهي من مزايا هذه الأمة والإسلام قائم على الوسطية وهي إحدى خصائصه الكبرى ودعائمه الأساسية وهو دين واحد كما قال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) سورة آل عمران: 85. وعليه فليس في دين الله إسلام وسطي وآخر غيره إنما المغايرة تكون في حق من يطبقه ويلتزم بأحكامه ففعله يوصف بالاعتدال والوسطية والاستقامة أو بالإفراط والتفريط.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف الخطاب لغة وشرعاً.

المبحث الثاني: أنواع الخطاب وسماته.

المبحث الثالث: خصائص الخطاب الوسطي.

المبحث الرابع: واقع الخطاب الوسطي مع متغيرات العصر (مكامن الضعف).

المبحث الخامس: ضوابط الخطاب الوسطي.

وفي ختام البحث أوصى الباحث بـ:

1. التأكيد على عظيم دور المؤسسات الدينية في تأهيل العلماء والدعاة والمعلمين الذين يتصدرون لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وضرورة تطوير هذه المؤسسات بما يلبي مقتضيات العصر ويحافظ على الثوابت.
2. يناشد الباحث وسائل الإعلام النظر بعين الحق والإنصاف للخطاب الإسلامي الوسطي والتوقف عن تحشيد الجهود لمحاربة الإسلام وإخافة الناس منه فهم السبب الرئيسي لظاهر الإسلاموفوبيا.
3. يؤكد الباحث بأهمية إنشاء مراكز بحثية تهتم بقضايا الوسطية والاعتدال، وضرورة تشجيع البحوث والدراسات وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تبحث في هذه القضية وتضع لها الوسائل والحلول المناسبة.

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



Abstract

Moderation: an original feature of Islamic law, which means moderation in adhering to the nationalistic approach, which is a medium between excess and negligence, or between two parties, which are excess and negligence, and it is one of the advantages of this nation and Islam is based on moderation, which is one of its major characteristics and its main pillars, and it is one religion as the Almighty said: (And whoever seeks Aside from Islam as a religion, it will not be accepted from it, and it is in the hereafter from the losers.) Surat Al-Imran: 85. Accordingly, there is no right in the religion of God, and it is necessary for others to conform to it.

This research consists of an introduction, four topics, and a conclusion, as follows:

The first topic: definition of speech language and Sharia.

The second topic: types of speech and its features.

The third topic: The characteristics of the intermediate discourse.

The fourth topic: The reality of the intermediate discourse with the variables of the age (weaknesses).

The fifth topic: controls the middle speech.

At the conclusion of the research, the researcher recommended:

.1Great emphasis on the role of religious institutions in qualifying scholars, preachers, and teachers who take the lead in teaching people about their faith and their worldly affairs, and the need to develop these institutions to meet the requirements of the times and preserve the principles.

.2The researcher appeals to the media to look with the right and fairness of the moderate Islamic discourse and to stop mobilizing efforts to fight Islam and intimidate people from it, understanding the main cause of the phenomenon of Islamophobia.

.3The researcher stresses the importance of establishing research centers concerned with issues of moderation and moderation, and the need to encourage research and studies and to hold conferences, seminars and workshops that examine this issue and put in place appropriate means and solutions.

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

يستحوذ الخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر اليوم على عقول النخب المثقفة والسياسيين والمفكرين والعلماء، حيث تعقد المؤتمرات، وتنشر الأبحاث، وتدور النقاشات تحت شعار النهوض بالخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر والارتقاء به ليواكب متطلبات الحياة الحديثة، ويتماشى مع روح العصر، ويتجاوز السلبيات التي حالت دون أن يتبوأ الصدارة والريادة في شتى ميادين الحياة.

والوسطية : سمة أصلية في الشريعة الإسلامية وتعني الاعتدال في الالتزام بالمنهج الأقوم الذي هو وسط بين الغلو والتقصير أو بين طرفين هما الإفراط والتفريط وهي من مزايا هذه الأمة يقول الله تعالى: (**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**) (سورة البقرة: 143).

فالإسلام قائم على الوسطية وهي إحدى خصائصه الكبرى ودعائمه الأساسية وهو دين واحد كما قال تعالى: (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) (سورة آل عمران: 85).

وعليه فليس في دين الله إسلام وسطي وآخر غيره إنما المغايرة تكون في حق من يطبقه ويلتزم بأحكامه ففعله يوصف بالاعتدال والوسطية والاستقامة أو بالإفراط والتفريط.

وقد جاء هذا البحث الموسوم ب (**الخطاب الوسطي ومتغيرات العصر**) مبيناً لتعريف الخطاب لغة وشرعاً وما ورد في شأنه من النصوص الشرعية الدالة عليه، وأنواع الخطاب، ومعالم الخطاب الوسطي في الإسلام وخصائصه العامة والخاصة، ثم تشخيص واقع الخطاب الإسلامي في هذا العصر، والوقوف على ضوابط الخطاب الوسطي التي تقوم هذا الضعف.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف الخطاب لغة وشرعاً.

المبحث الثاني: أنواع الخطاب وسماته.

المبحث الثالث: خصائص الخطاب الوسطي.

المبحث الرابع: واقع الخطاب الوسطي مع متغيرات العصر (مكامن الضعف).

المبحث الخامس: ضوابط الخطاب الوسطي.

وقد خلصت الورقة إلى جملة من النتائج والتوصيات المهمة التي تراعي المتغيرات وتحافظ على الثوابت في الخطاب وتدعو الشباب إلى انتهاج الوسطية ونبذ العنف والتطرف بأساليب عصرية ووسائل حديثة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الخطاب لغة وشرعاً.



مادة الخطاب في اللغة (خَطَبَ) وتعني خَطَبَ النَّاسَ، وفيهم، وعليهم خَطَبَ خَطَابَةً، وخُطْبَةً: ألقى عليهم خُطْبَةً[1]

الخطابُ: الكلام.

وفي التنزيل العزيز (فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) (سورة ص: 23).

والخطاب: الرسالة.

وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب.

وفي التنزيل العزيز (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) (سورة ص: 20).

وفصل الخطاب ايضاً الحكم بالبيّنة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد، أو أن يفصل بين الحق والباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل، ولا إسهاب ممل.[2]

والخطاب : قول يفهم منه من سمعه شيئاً مفيداً وقيل : مع قصد إفهامه وزاد بعضهم : وهو متهيئ للفهم.[3]

الوسطية في اللغة: بمعنى التوسيط وهو أن يجعل الشيء في الوسط، والوسط: اسم لما بين طرفي الشيء، وهو المعتدل، أو ما بين الجيد والرديء[4] ، وأوسط الشيء: أفضله وخياره، وأعدله[5].

ومفهوم الوسطية: أنها التوسط بين الطرفين، أي الوقوف في موقف الوسط والاتزان، لا إفراط ولا تفريط،

وهناك آيات كثيرة تدعو إلى التوسط والاعتدال منها قوله تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (سورة البقرة: 143).

مفهوم الخطاب الديني: ينحصر المعنى في مجمل التعريفات حول السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملات، وبذل الوسع في ذلك، لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين وبذل أقصى الجهد والطاقة من أجل خدمة هذا الدين الحنيف امتثالا لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم[6].

ولا بد لمن يتصدر لهذا المقام من شروط يلتزم بها لتعينه في هذا المجال وليس هنا مجال البحث عنها، ولكن نذكر بعضها على سبيل الإجمال والاختصار:

1. العلم اللازم لذلك.
2. الإخلاص وابتغاء الأجر من الله سبحانه.
3. الأسلوب الأمثل في الحكمة والموعظة الحسنة.
4. الصبر والتحمل لما يلحقه فسوف يواجه بعضا من المشاكل والمتاعب فالصبر الصبر.

[1] انظر المعجم الوسيط.

[2] المرجع السابق.

[3] انظر الأحكام للآمدي 95/1، وشرح العضد مع حواشيه 221/1، وشرح الكوكب المنير 339/1.

[4] الصحاح للجوهري.

[5] القاموس المحيط.

[6] عبد الرحمن: من مرتكزات الخطاب الدعوي, ص(15) , بوكروشة: الخطاب الإسلامي المعاصر المنهج والآليات.



5. الرحمة للناس تكون شعاراً يتمثل به أثناء سيره في هذا المجال.
6. والأهم القدوة الحسنة من أبلغ صور التبليغ.

ومما سبق يتضح أننا نقصد **بالخطاب الوسطي**: هو الخطاب الإسلامي المتوازن بين طرفين لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما إتباع للأفضل والأعدل والأجود والأكمل.

ولا يمكن لهذا الخطاب أن يحيد عن صراط الله المستقيم وحبله القويم والذي يدعو كل مسلم الله تعالى متضرعاً : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الفاتحة 6، والذي أمر الله تعالى بلزومه واجتناب سبيل الغواية (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) الأنعام 153، فالخطاب الوسطي والصراط المستقيم قرينان لا يفترقان بل هما منهج واحد لا يحيد عنه المسلم المؤمن الصادق.

قال ابن القيم رحمه الله: وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تفريط وإضاعة، وإما إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه عن الحد.[1]

المبحث الثاني: أنواع الخطاب وسماته

والمتأمل في الوسط الثقافي الإسلامي يستطيع أن يرصد في الخطاب الإسلامي أنواع متعددة منها يمكن إرجاعها إلى خمسة أنواع ولكل نوع سمات وصفات تميزه عن الآخر. وفي هذا المبحث أعرض لها بإيجاز:

أولا: الخطاب الإسلامي الوسطي:

هو الخطاب المعتدل المتوازن الذي ينطلق من قواعد وأصول راسخة ثابتة يعطي كل شيء حقه من غير إسراف ولا تقتير ويتميز بخمس خصال على النحو التالي:

1. يتفهم الواقع ولا يتعامل بردود الأفعال غير المدروسة.
2. يراعي مقاصد الشريعة ومآلات الأفعال والأولويات.
3. يحافظ على الجوهر ولا يجمد عند المظهر.
4. لا يتعصب لمذهب أو فرقة أو رأي بل يتعامل مع الجميع بمنطق الإنصاف والعدل.
5. يحافظ على الثوابت والأصول مع إمكانيه التغيير في الوسائل والآليات مراعياً تطور الحياة وتقدمها.

وقد أفردت مبحثاً خاصاً للخطاب الوسطي وتكلمت فيه عن خصائصه العامة والخاصة في المبحث الثالث من هذا البحث.

ثانياً: الخطاب الاسلامي الحرفي النصي:[2]

[1] مدارج السالكين (496/2).

[2] انظر"فقه الخطاب الإسلامي وقضاياه المعاصرة" رسالة ماجستير للباحث عبدالكريم رباح مقداد في الجامعة الإسلامية بغزة عام 1434هـ ص (17)



إن هذا الخطاب يقف موقف من لا يميز بين جوهر ومظهر أو بين مهم وأهم فلا داعي لترتيب الأولويات، فالأمور كلها سيان، ولا ضرورة لفهم الواقع فظاهر النصوص هو المفتاح والأمان. وأهم ما يميزه ثلاث خصال كما يلي:

1. أنه يقف عند ظاهر الأمور في النصوص وغيرها من الأفعال والأقوال دون إعمال للعقل في المقاصد الشرعية والأبعاد والتأثيرات الحياتية.
2. يركز على الشكليات ولا يلتفت كثيراً للأصول والجوهر وترتيب الأولويات.
3. يهتم بالعلوم الشرعية فقط ولا يلتفت للعلوم الحياتية كتعلم السياسة والاقتصاد والإعلام.

ثالثا: خطاب العنف (خطاب التطرف والغلو):

هذا الخطاب هو الابن البار للنوع الذي سبقه، فهو من نفس المدرسة، وله نفس السمات، إلا أنه اتجه نحو الانقلاب على الواقع المرير؛ خاصة فيما يتعلق بالحكام والحكومات فرأى وجوب الخروج على ولاة الأمر في زماننا وأن المنكر في هذا الزمن لا يمكن تغييره إلا بالعنف والقوه وهذا ما جر الكثير من الويلات على الأمه المسلمة. **وله خصائص منها:**

1. تبنيه الخطاب التكفيري والتبديعي، وهو من أهم الاسباب التي دفعت أصحابه إلى تبني النهج الصدامي مع المخالفين.
2. غياب الرؤية الاستراتيجية والتعامل بردة الأفعال غير المحسوبة غالبا.
3. التركيز على القضايا التي تحرك عاطفه شباب الأمة الإسلامية.
4. ينشط في الأماكن الفقيرة والمقهورة وفي البلاد المحتلة وفي بيئات الجهل.

وهو خطاب لا يمكن أن يسود لأن الفطرة السليمة لا ترى في العنف والاستعجال حلاً ومخرجاً.

وهذه بعض أهم صفات الخطاب المتطرف:

1. الغلو في التكفير.

أهم مرتكزات خطاب الغلو المعاصر وأخطرها "**التكفير**"، حيث ظل هذا المبدأ ملازماً لخطاب الغلو المعاصر **والتكفير**: كمصطلح مشتق من كلمة الكفر والذي يعني في مدلوله اللغوي تغطية الشيء وستره، وفي مدلوله الاصطلاحي نقيض الإيمان وضده، وهو الكفر بالله تعالى ونعمه.

وخطابهم لمخالفيهم قائم على التكفير من غير مكفر، وإسقاط نصوص التكفير على المعين المسلم دون إقامة الشروط والتأكد من انتفاء الموانع، ودون النظر إلى أسباب ورود النص، والبحث في الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد. وهذا الخطاب يستخدمه الغلاة والجماعات التكفيرية المعاصرة. ولا يخفى على كل ذي عقل ما يترتب

ودور الخطاب القرآني في وسطية الأمة المسلمة "دراسة موضوعية" إعداد د. عبد السلام حمدان اللوح د. زكريا إبراهيم الزميلي ص 5



على استخدام هذا النوع من الخطاب في استباحة الدماء والأموال والأعراض وتشويه صورة الإسلام.

2. الجهاد المشوه.

استخدام نصوص القتال وقولهم أن آية السيف نسخت مائة وأربعة وعشرين آية من كتاب الله وهذا ما جعلهم يحملون أن الأصل القتال سواء مع من يسمونهم المرتدين بناءً على حكمهم السابق عليهم بالكفر أو الكافر الأصلي، مع العلم أنهم يقولون أن من يصفوه بالردة لا يقبلون لهم توبة1 وهم أولى بالقتال من الكافر الأصلي فيقولون أن قتالهم أولى من قتال اليهود والنصارى وإن وقع في أيديهم كافر أصلي دعوه أولاً إلى الإسلام وطلبوا منه التوبة من الكفر وهذا مصداقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ) متفق عليه.

واستباحة الدماء من أبرز صفاتهم وهذه هي أبشع صور الخطاب التي شوهت صورة الخطاب الإسلامي وقدمت المسلمين في صورة مشوهة قبيحة كمصاصي دماء يسرون على الأرض وإرهابيون ينتظرون الفرصة للتفجير والتخريب وقتل الناس.

وأين هم من ربعي بن عامر رضي الله عنه الذي قال لرستم قائد جيش الفرس: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[2].

3. الغلو في الولاء والبراء:

ومن صفات خطاب الغلو والتطرف، والذي نشر الكراهية التي شوهت الخطاب الإسلامي هي الغلو في خطاب الولاء والبراء حتى أنهم يقولون إن المحبة الدنيوية للكافر من مظاهر الولاء المخرجة من الدين ونسوا أن الله تعالى يقول: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة 8. ويتجلى خطاب الرحمة والشفقة في أبهى صوره في دعوة نبيّ الله إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر يقول الله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(43)يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) مريم 41 – 47.

ومما سبق يتبين لنا أن تلبيسهم على عوام المسلمين في أن اللين في خطاب الدعوة مع الكفار نوع من الولاء، وأن كرههم ومعاداتهم والخطاب الغليظ معهم نوع من البراء، وهذا

---

[1] إدارة التوحش ، أبو بكر ناجي.

[2] البداية والنهاية لابن كثير.

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



من أسباب تشويه صورة الإسلام عند الغرب وانتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا، وكذلك أسلوبهم الفظ في استغلال الخطاب الديني مع عصاة المسلمين وتكفيرهم على المعصية وتفسيقهم وكأنهم لم يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أتي برجل ليجلد في الخمر فقال رجل: ما له أخزاه الله؟! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)) رواه البخاري. ومما يلاحظ في خطابهم تبديعهم للعلماء وسعيهم الحثيث لإسقاط رموز الإسلام وحملة لوائه لأنهم لا يوافقون هواهم بل يبدأونهم في الهجوم ويبيحون دمائهم لأنهم يعلمون أنهم مكمن قوة المجتمع المسلم ومصدر وعيه وحملة كتاب ربهم وسنة نبيهم والعالمون بما فيهما العاملون بهما.

رابعاً: الخطاب المهادن (خطاب الإرجاء):

وهو الخطاب الذي يركز على جانب العبادات والأخلاق والرقائق في الإسلام، والتركيز على أحوال القلوب وإصلاح الناس دون اكتراث بحال الأمه ولا مشاكلها ففقه الواقع عندهم شديد الضحالة والسطحية، فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، وينتهجون نهج المسالم المهادن في كثير من القضايا التي تمس واقع الأمة وكينونتها.

ومن سمات هذا الخطاب وخصائصه ما يلي:

1. قولهم إن الناس كلهم على خير وأنهم من أهل الجنة.
2. تثبيط المسلمين عن الدفاع عن مقدساتهم والقيام بواجب الإعداد والحفاظ على بيضة الأمة من أعدائها.
3. تمييع الدين وحصرهم للدين في المساجد والسعي الحثيث لفصل الدين عن واقع الحياة.
4. استخدام الدين لتخدير الأمة وإعطائها آمال زائفة.

خامساً: الخطاب الليبرالي :

هذا النوع من الخطاب تأثر أصحابه بالحضارة والثقافة الغربية بشكل كبير، فإذا ورد في النصوص الشرعية أو في سياق الأحداث التاريخية ما يظن أنه غير مناسب لأهل العصر أو لا تقبله الرؤية الغربية أو لا تستسيغه أذواق غير المسلمين عمد هؤلاء الى تأويل هذه النصوص أو الحكم عليها بالضعف أو الوضع أو ردها لا لشيء إلا لأنها غير مستساغة أو تصادم فكراً غربياً سائداً. منذ القرن التاسع عشر غاب ذكر النار عن خطاب الكنيسة تلطفا مع الجماهير واليوم يغيب عن الخطاب الإسلامي رويدا رويدا ذكر الجنة والنار والخوف من الله تعالى إذعانا لتيار ثقافي يركز على هناء العيش والحلم بالفردوس الأرضي وهذا شيء خطير للغاية [1]

وأهم ما يميز هذا الخطاب أربع صفات كما يلي:

1. تجرده وتحلله من كل الضوابط الشرعية والعرفية.
2. تقديمه للمصلحة الموهومة على النص الشرعي وقوله إن نصوص السنة لا تصلح لزماننا.
3. همه استرضاء الغرب ولو على حسابي دينه وعقيدته.

---

1 https://twitter.com/Drbakkar/status/953878047463301120?s=19



4. تأثره الكبير في الحضارة المادية والفكر الغربي حيث يرى أن التقدم العلمي في الأرض ما هو إلا نتاج للفكر والثقافة الغربية.

5. الانبطاح والانهزامية أمام الفكر الغربي.

المبحث الثالث: خصائص الخطاب الوسطي

يتسم الخطاب الإسلامي الوسطي بمجموعة من الخصائص والسمات، وتَرسُم ملامحَه مجموعة أخرى من الضوابط والمحددات؛ التي متى تحققت في هذا الخطاب كان معبراً عن أصالة الإسلام وحقيقته؛ لأنه قد اكتسب هذه الخصائص والضوابط من الدين الذي ينبثق عنه، ويُكلف بإظهار مواقفه وآرائه، وبمقتضى ذلك يبقى الخطاب الإسلامي إسلامياً؛ فإن حاد عنها أو تجاوزها؛ فإنه لا يعبر عن وجهة نظر الإسلام الصحيحة.

أولاً: خصائص الخطاب الإسلامي الوسطي:[1]

أولاً: الربانية:

الرباني هو المنسوب إلى الرب جَلَّ وعلا، وهذه الخاصية هي التي تعطي الخطاب الإسلامي قيمته الأساسية، فهو مناط الثقة المبرأ من الجهل والهوى، وهو الخطاب الموافق لفطرة الإنسان، المحقق لكل حاجاته، وتطلعاته.

ثانياً: الشمولية:

إنَّ شمولية الإسلام تعني احتواء رسالته لكل ما يمكن أن يحتاجه الإنسان؛ شرط أن يحسن فهم مضمون الرسالة ومقاصدها، والشمولية ناشئة من طبيعة الخاصية الأولى، خاصيةِ أنه رباني، فالشمول طابع هذا الدين العظيم؛ قال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) النحل 89، وقد أمرنا الله تعالى بأخذ الدين بشموله وكماله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) البقرة 208.

فالإنسان يعتريه النقص وتتقلب آرائه ويداخله الخطأ والنسيان، وهذا هو حال جميع الأنظمة والقوانين البشرية بحاجة إلى تعديلات ومراجعة دائمة لأنها ترتبط بالإنسان الناقص، أما المنهج الرباني والشرعية المحمدية لا يعتريها الخطأ ولا النسيان ولا تكاد تجد فيها نقص وتشمل جميع نواحي الحياة المادية والروحية والعقلية وتتعداها إلى الحياة الآخرة.

ثالثاً: الوسطية والتوازن:

إنَّ الوسطية تعني التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه، وهي صفة مميزة للإسلام، وعلامة واضحة لاكتمال هذا الدين، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) البقرة 143.

رابعاً: الثبات:

يتمثل الثبات في الأهداف والغايات، وهذا الدين ثابت بأهدافه وغاياته والتي تتمثل في حفظ الضروريات الخمس الدين والنفس والعرض والعقل والمال، ولا يقتضي هذا الثبات تجميد حركة الفكر والحياة، ولكنه يضبطها ويقننها.

---

[1] أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان.

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



خامساً: الواقعية:

من واقعية هذا الدين العظيم أن جعل الفقه مقسوم بين عبادات ومعاملات، واهتم بتنظيم أمور الناس في معاملاتهم فيما بينهم سواء في عقود البيع والشراء أو الزواج والطلاق أو الحدود والعقوبات، وكان مناط التكليف قائم على الواقع وبعيد عن المثالية التي تخرج البشر عن طبيعتهم ليكونوا أشبه بالملائكة.

سادساً: الإيجابية في جلب المصالح ودرء المفاسد:

يقول الشاطبي: "النظر إلى ما تضمنته الأوامر والنواهي .. يثبت أن الشريعة وضعت لجلب المصالح، ودرء المفاسد"[1]

سابعاً: العالمية:

إنَّ هذه السمة مستمدة من قوله تعالى: (وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلاَّ رَحمَةً لِلعَالَمِينَ) الأنبياء 107 وقوله تعالى: (وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرا وَنَذِيرا وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُونَ) سبأ 28 وتظهر عالمية هذا الدين في أحكامه وتشريعاته وأنظمته التي اعتمدت على طبيعة الإنسان التي يتساوى فيها الناس جميعاً، ومن هنا فلن يجد فيها المرء أيَّ طابع إقليمي، أو طائفي، فهي عالمية تناسب الإنسان، وفطرته، وطبيعته، وتناسب أوضاعه المعيشية في كل زمان ومكان.

ومن الخصائص الخاصة التي ينبغي توفرها في الخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر:

إنَّ هذه الخصائص هي التي تُميز المكون البشري للخطاب الإسلامي، وهي في مجملها مستوحاة من الخصائص العامة؛ ولكن بتنزيلات وتكييفات؛ تتناسب مع واقعية الخطاب الإسلامي ومرونته، وهذه الخصائص توجب على من يقوم بصياغة الخطاب الإسلامي أن لا يتجاهلها بحال؛ لَأن تجاهلها يعني أننا نتناول خطاباً خارجاً عن حدود الزمن؛ ويمكن إجمالها في سبع[2] خصائص:

أولاً: التركيز على المسؤولية الإنسانية المشتركة، وإبراز الوجه الحضاري للإسلام:

إنَّ العديد من القضايا العامة تمثل قاسماً إنسانياً مشتركاً بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الأديان والحضارات الأخرى[3]، وانَّ الخالق سبحانه وتعالى قد أشار إلى ذلك حين قال (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات 13، فهذا التقسيم يعبر عن نظام محكم يهدف لربط أواصر الخلق دون مشقة ولا تعذر[4]، فمقتضى هذا التعارف هو الإيمان بوجود قيم إنسانية، تصبح مسؤولية

[1] الموافقات للشاطبي (538/3).

[2] أنظر إلى: فتحي يكن: الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، أبو السعود: تجديد الخطاب الديني الآليات والضوابط، العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظم الخطاب ، الشريف: التعددية الفكرية والحوار في المجتمع المسلم.

[3] فتحي يكن: الخطاب الإسلامي المعاصر دعوة للتقويم وإعادة النظر، ص(287)، الشريف: التعددية الفكرية والحوارفي المجتمع المسلم ص(213)، أبو السعود: تجديد الخطاب الديني الآليات والضوابط ص (30).

[4] ابن عاشور : التحرير والتنوير (260/26)



الجميع أن يتعاون كي يحافظ عليها، وهي شيء مقدر عند البشر بشكل عام، وأبرز هذه المشتركات[1]:

1. الأخلاق الأساسية التي يتفق البشر في مجملهم على احترامها وضرورة توافرها لإقامة علاقات إنسانية شفافة وبنّاءة، ومنها: خلق الصدق، وخلق الأمانة، وخلق العدل .

2. مشترك الكرامة الإنسانية، التي هي فطرة في البشر بوجه عام، يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) الإسراء 70 ، على عمومهم وشمولهم؛ فأي علاقة تقوم على حفظ كرامة الإنسان يكون من نتيجتها السلام والوئام، وقد تعددت الآيات والأحاديث تدليلاً على ذلك .

وهنا يأتي دور الخطاب الإسلامي في إظهار هذه القيم، وعدم إغفالها، بل والتركيز عليها، مطالباً الجميع التكاتف من أجل القيام بهذه المسئولية المشتركة؛ وصولاً لمجتمع دولي متعايش، ومتعاون، ومتفاهم.

إننا حين نؤمن بالتعددية الحضارية، والثقافية، والتشريعية، والسياسية، والاجتماعية، انطلاقاً من قول الله عز وجل: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المائدة 48 ، نضع بذلك الأسس الحقيقية والفاعلة لمبدأ السلم العالمي، والتعايش الدولي، والشراكة الإنسانية الصحيحة.

وتأتي المسئولية الإنسانية المشتركة؛ لتقوم بدورها في رفع الظلم عن المظلومين، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (شَهِدتُ حِلفَ ا لمِطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ فَمَا أُحِب أَنَّ لِي حُمُرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَ نكُثُه)[2]، وكان جمع من قريش اجتمعوا فتعاقدوا على أن ينصروا المظلوم وينصفوا بين الناس[3].

ثانياً: التكامل بين العقل والنقل:[4]

لم تعرف البشرية ديناً حَثَّ على العلم والعناية به، ورفع من قدره، وحذر من ازدرائه، ورهَّب من القعود عنه، أو مخالفة هديه، كالدين الإسلامي، فالعقل في الشريعة الإسلامية هو محور الخطاب الديني؛ والركيزة التي يقوم عليها؛ والهدف الذي يتوجه إليه؛ إذ العقل مناط التكليف، وأساس المسئولية، وبه يعي الإنسان ذاته، والحكمة من وجوده، ولذلك لم يكن الإسلام ليقف يوماً أمام العقل؛ ليكبحه، أو يقيده؛ طالما أنه منضبط بضوابط العلم والمعرفة، بل إن العلم يمثل الطريق السهل والمختصر للإيمان بالله قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) فاطر 28.

ومن هنا يجب على الخطاب الإسلامي أن يركز على أهمية دور العقل، وابراز مكانته في الإسلام، خاصة حين نخاطب مجتمعات يحتل العقل فيها مكان الصدارة.

ثالثاً: الانفتاح وقبول التعددية الثقافية والحضارية:

إن الاختلاف سمة من سمات البشر اللصيقة بهم، فطالما هناك بشر فهناك تعدد واختلاف، لقوله تعالى (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود 118، وهذا الاختلاف ينتج عنه تعدد في الرؤى، وفي المفاهيم، والمواقف، وقد وجه الله تعالى عباده المؤمنين إلى أن

---

[1] الشريف: التعددية الفكرية والحوار في المجتمع المسلم، ص(257)، السرجاني: المشترك الإنساني سبيل التعارف، http://islamstory.com/ar/

[2] أخرجه الأمام أحمد في المسند وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

[3] ابن حجر فتح الباري ص (30)

[4] العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظم الخطاب، ص(133)، أبو السعود: تجديد الخطاب الديني الآليات والضوابط ص(33).

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



يتعدى خطابهم الأمة المسلمة إلى الأمم الأخرى قال تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) التكوير 27 والإسلام لم يرفض التعددية؛ بل قَبِلَ بها في إطار الدين؛ بما يعرف بالتعددية الدينية، ويُقصد بذلك تعدد المذاهب والمدارس الفقهية التي تعبر عن هذا الاختلاف، وهو اختلاف محمود؛ طالما أنه لم يورث فرقة وتنازعاً، بحيث يؤكد الحرص على أن يكون ذلك الاختلاف اختلافَ تنوع لا اختلاف تضاد، اختلاف تكامل وتقسيم وظيفي للعمل، لا اختلاف تنازع، وقد راعى الإسلام اختلاف العقول الذي ينتج عنه أفهام وتصورات مختلفة، فكان كل مجتهد مأجور على اجتهاده، ولا يجوز لمجتهد أن يقلد مجتهداً آخر؛ طالما أنه توصل بفهمه إلى رأي مغاير، وهو كذلك يرفض التعصب المذموم، والانغلاق المأفون، ويؤمن بالصواب النسبي، ويرفض في مواضع الاجتهاد الصواب المطلق، فلا إنكار في مواضع الاجتهاد. وهناك من لا يفرق بين الانفتاح والانبطاح.

رابعاً: تنوع الأساليب والوسائل والمستويات: "المتجددة، والمواكبة للعصر":

إنَّ مما يجب أن ينتبه إليه الخطاب الإسلامي في قيامه بمهمة البيان، هو تنوع وسائله وأساليبه، فمواكبة الخطاب الإسلامي للعصر الذي يعيش فيه المخاطبون، والإبداع والتفنن في إيصال الرسالة، وتوضيح الموقف أمر لازم ومتعين.

فلا بدَّ أن يكون له نصيب من تطور أدوات عصره، ولا يكون قد أدى واجبه إذا اكتفى بشكله التقليدي، أو وسائله القاصرة عن إيصال صوته، لاسيما في ظل التطور الرهيب في أدوات التواصل والاتصال؛ لأن القول بتوقيفية الوسائل خطأ مخالف للشرع وللعقل؛ فإن الآلياتِ وسائلُ يحكمها الاجتهاد، والنظر في المصالح.

خامساً: مراعاة المقاصد والموازنات المختلفة للقضايا المعاصرة:

إنَّ الخطاب المقاصدي يُعبر عن الاجتهاد والفهم البشري للشريعة الإسلامية، ومقاصدها، ومآلاتها، وغاياتها في كل زمان ومكان، وتنزيلها على الواقع، لذلك كان لابُدَّ أن يحتل فقه المقاصد والأولويات مكانه في الخطاب الإسلامي، حتى لا تختلط عليه الأوزان المختلفة للشريعة، فيقدم الخفيف على الثقيل، والأقل أهمية على المهم، والباطن على الظاهر، وقد أرشدنا الله تعالى إلى هذا التمييز، في قوله تعالى (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) التوبة 19، فالفهم الصحيح للإسلام لابد أن ينطلق ليؤسس خطاباً إسلامياً يتحدد في ضوء الأولويات الكلية بمستوياتها الثلاثة.

أ. فيجعل قبلته الضروري من هذه القضايا وهو "ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا ".

ب . ويتوجه إلى الحاجي منه وهو "ما يفتقر إليه من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة.

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



ج. ويرتقي إلى مدارج الخطاب التحسيني حيث "الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات".

سادساً: يرسم معالم المستقبل ويحدد استراتيجيات التعامل مع كل ما هو جديد:

ولكي يكون الخطاب الإسلامي أكثر قبولاً لدى المخاطَبين، وأشد إقناعاً لدى المناقشين، لابد أن يعلن عن نفسه وهو يرسم معالم المستقبل، ويحدد مظاهره من خلال شرح علمي مقنع، يمر بمقدمات ومعالجات ثم بنتائج، تجعل المخاطَب على ثقة كاملة بهذا الخطاب، فهناك الكثير من المعيقات والمشكلات التي تنتظره في المستقبل، وهناك الكثير من التساؤلات التي تُطرح لمعرفة موقف الإسلام منها، وهناك أسس تقوم عليها المجتمعات المسلمة وغير المسلمة اليوم، والتي يعتبر بعضها محظوراً في الإسلام، فما هي سبل التغيير؟، وكيف يتعامل الخطاب الإسلامي مع الواقع الموجود؟، وما هي معالم الرؤية الإسلامية للمستقبل القريب والبعيد؟ **جميع هذه الأسئلة يطالب الخطاب الإسلامي بالإجابة عنها.**

سابعاً: التمييز بين التعبد والاجتهاد:

يظهر نضج الخطاب الإسلامي وتطوره؛ إذا استطاع أن يميز في تناوله للمسائل والقضايا والأحكام بين ما هو تعبدي، أي لا يمكن له أن يناور في هامشه، وبين ما هو اجتهادي؛ يعطي مساحة من التحرك والمناورة، والمشكلة تقع حين يتم الخلط بين قدسية النص وبين نسبية فهم هذا النص؛ من خلال النظر إلى المصلحة وإغفال أن الأصل في العادات الالتفات إلى المعاني.

المبحث الرابع: متغيرات العصر وأثرها على وسطية الخطاب.

نعيش اليوم في عالم سريع التغيرات على نحو لم يحدث على مدار التاريخ، وهذه المتغيرات السريعة تحتاج إلى مواكبة سريعة تجاري سرعة هذه المتغيرات، ومن أولى ما ينبغي أن يواكب سرعة المتغيرات في هذا العصر هو الخطاب الإسلامي الوسطي، وهناك

جوانب الضعف في الخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر في ضل متغيرات العصر والحلول المقترحة:

أولاً: ضعف الشمول:

إن الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة الدنيا، فليس هناك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد تناولها الإسلام العظيم في شمول باهر، عبر عنه ذلك اليهودي الذي قال لسلمان الفارسي رضي الله عنه: "قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، قال: فقال: أجل"[1].

ولا مانع من التخصص في الخطاب الإسلامي، وقد جاء هذا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اعملوا فكل ميسر لما خلق له"[2]، لكن الخطأ كل الخطأ أن يفتح الطريق أمام من يُسر له شيء من وسائل الخطاب ويُغلق أمام آخر، بمعنى أن يُعرض الإسلام مبتوراً مضخماً بعض جوانبه دون

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة.

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، ومواضع أخرى.



بعض، وهذا يضر كثيراً؛ فالإسلام دين الله الخالد الباقي الكامل الشامل لكل جوانب الحياة.

وبعض أنواع الخطاب الإسلامي أسرف في تناوله لما تخصص فيه وضخمه، وجعل كل المشكلات التي نزلت بالمسلمين إنما سببها الغفلة عما تناوله هو وتخصص فيه، وهذا إسراف في الأخذ والتناول والحكم ما كان ينبغي الوقوع فيه.

– والمشكلة كل المشكلة أن الذين تخصصوا في شيء لم ينسقوا مع غيرهم ممن تخصص في شيء آخر، وربما لم يكتفوا بعدم التنسيق بل تعدى ذلك إلى الخصام والعداء وتسفيه كل فريق الفريق الآخر وما هو عليه، وصار كلٌ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا، وعُرض الخطاب الإسلامي في أحوال كثيرة مبتسراً مبتوراً، حتى أن المسلمين حديثاً ممن ليس لهم دراية بشمول الإسلام اعتنقوه على طريقة من اقتنعوا بخطابه، فمنهم من صار جهادياً محضاً ولا يريد أن يرى أو يسمع شيئاً آخر، ومنهم من صار طُرُقياً غالياً لا يرى النجاة إلا في هذا، ومنهم من أسرف في القضايا المتصلة بالعقل، أو القلب، أو الفكر، إلى غير ذلك من الاتجاهات، والسبب في هذا هو الضعف في عرض الإسلام كلاً لا يتجزأ شاملاً لكل مناحي الحياة، ثم بعد ذلك يؤخذ منه ما يؤخذ على وجه التخصص والتفرغ والعناية.

– ولئن صح التخصص في الخطاب الإسلامي النظري فلا يصح في خطاب الإعداد العملي، الذي ينبغي أن يكون خطاباً شاملاً، فلابد من إعداد فكري ونفسي وروحي وبدني وثقافي وتربوي وسياسي بحيث يشمل هذا الخطاب جوانب الحياة كلها لئلا تصبح الشخصية الإسلامية مبتورة مشوهة.

– وهناك أنواع من الخطاب لم تراع الشمول المطلوب، فتخاطب الروح وتهمل جوانب الفكر والثقافة، أو توغل في الخطاب الفكري والثقافي والسياسي وتهمل الخطاب الإيماني، وهكذا خطاب إن طال أمده على الناس وأعجبوا بأصحابه فإن عدداً كبيراً منهم سيعيش بشخصية مبتورة، وبتصورات مشوهة عن الإسلام، وسيصبح الشمول في الإسلام - وهو من أعظم مزاياه - مستنكراً مستغرباً عند كثير ممن رُبوا على خطاب قاصر وغير متوازن.

ثانياً: جمود الآليات والأساليب:

إن هناك كثيراً من القائمين على الخطاب الإسلامي لا يحسنون التعامل مع الآليات الجديدة لإيصال هذا الخطاب الجليل إلى الناس، وقد أثبتت هذه الآليات الجديدة فائدتها الكبرى في هذا الباب؛ فهناك ضعف في استخدام الحاسب "الكمبيوتر".

وأعداد قليلة من الدعاة والمشايخ يستطيعون استعمال شبكة المعلومات "الانترنت" والاستفادة منها.

وهناك طرائق جديدة للخطاب تقدم في دورات تدريبية لكن لا يطلع عليها إلا القليلون ولا يشارك فيها إلا أعداد محدودة.

وقلة من الدعاة تشارك في القنوات الفضائية، وبعضهم يحرم المشاركة - على أنهم قلة قليلة - بدعوى حرمة التصوير، وهذه القنوات الفضائية قد غزت القلوب والعقول على نحو عجيب، وكان لبعض المشاركات الإسلامية في هذا الفضاء



الواسع أثر مشكور غير منكور، وقد هدى الله بها أمماً وطوائف.

نعم إن هناك تحسناً كبيراً في السنوات الأخيرة في قضية تجديد الوسائل لكنها ليست كافية بعد، وهناك نفر من الدعاة لم يفهموا بعد أن الناس يتباينون في كل شيء: يتباينون في ذكائهم وعلمهم، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم، ثم إنهم يختلفون في أفكارهم وتصوراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم، كل هذا مما يفرض على الدعوة وعلى الداعية تخير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم، والأسلوب الأكثر ملائمة إلى عقولهم.

والأسباب الرئيسة لجمود الآليات هي التالي:

أ. القول بتوقيفية الوسائل:

ظن بعض القائمين على الخطاب الإسلامي أن الآليات توقيفية؛ أي لا بد لها أن تكون الآليات نفسها التي كانت في عهد النبوة الأغر، وهذا خطأ مخالف للشرع وللعقل؛ فإن الآليات وسائل يحكمها الاجتهاد والنظر في المصالح.

ب. قلة الاطلاع، وضعف الثقافة العامة:

وهذا منتشر في صفوف كثير من القائمين على الخطاب الإسلامي، بحيث تقل استفادته أو تنعدم من الوسائل الجديدة التي تظهر بين الحين والآخر حتى صار من الصعب متابعتها وحصرها بَلْهَ الاستفادة منها.

ج. التأخر في الحكم على الوسائل الجديدة ومن ثم الاستفادة منها:

إن كثيراً من القائمين على الخطاب الإسلامي وقفوا من بعض الوسائل أوائل ظهورها موقف الرفض والهجوم فحُرِموا من الاستفادة منها في إيصال صوتهم إلى الجمهور الإسلامي، فحرم بعضهم مكبر الصوت وعده بدعة، وبعضهم امتنع من استعمال المذياع "الراديو"، وأما الرائي "التلفاز" فقد تأخرت الاستفادة منه تأخراً منتقداً، بل إن بعض المشايخ يحرمه ويحرم الظهور فيه إلى يوم الناس هذا !! وقل الشيء نفسه تقريباً في "الانترنت" وهو شبكة المعلومات العالمية التي غزت قلوب وعقول مئات الملايين في العالم.

نعم إن هناك محاذير في استعمال هذا المذكور كله لكن لابد مما ليس منه بد، والعاقل هو الذي يعرف خير الخيرين وأهون الشرين.

د. الجمود:

بعض الناس يجمد على لون واحد من التفكير ومن العمل، لا يحيد عنه، ولا يقبل نقاشاً فيه، وهذه طبيعة فيه لا يستطيع الانفكاك منها ولا الحيدة عنها، وهذه الطبيعة ستسوقه حتماً إلى الجمود على ما هو عليه من آليات العمل ووسائله وطرقه.

ثالثاً: مكامن الضعف والهوان:



يقال من أخذ العلم أخذاً مهلهلاً أعطى إعطاءً مهلهلاً.

وهناك ضعف في الخطاب الإسلامي نراه جلياً في بعض الأحيان يتمثل في التالي:

أ. عدم التوازن بين أنواع الخطاب:

فهناك من يكثر من الخطاب العاطفي ويغفل الخطاب العقلي والفكري والثقافي، فتجده يحصر الإسلام والدعوة إليه في قضايا العاطفة التي تسمى شرعاً بالترغيب والترهيب، وبعضهم يقتصر على الترغيب فقط، فيؤدي هذا إلى بتر الشخصية الإسلامية، وتضررها من عدم التوازن المطلوب في الخطاب.

وهناك من يأخذ بالخطاب السياسي والثقافي والفكري ويغفل الروحي، وهناك من يأخذ بالعقلي ويغفل العاطفي، إلى آخر صور عدم التوازن في طرح الخطاب، وقد سبق تفصيل ذلك في الفقرة الأولى.

ب. ضعف المنهج العلمي:

هناك مظاهر كثيرة تحكي ضعف المنهج العلمي في بعض الخطابات الإسلامية، ويتمثل هذا الضعف في الجوانب التالية:

1. الأحاديث شديدة الضعف أو الموضوعة.
2. النصوص التراثية الضعيفة، أو الشاذة، أو المخالفة لمقصد الإسلام.
3. قلة التوثيق أو عدمه.
4. بتر النصوص، والأخذ ببعضها دون بعض.
5. الانتقائية التي يحكمها الهوى والاعتبارات الشخصية.
6. مزج اتجاه المخاطِب ورأيه بالقواعد والأحكام الشرعية وجعل ذلك شيئاً واحداً.
7. التعجل في إصدار الأحكام وتبني المواقف دون دراسة متأنية علمية.
8. المبالغة والتهويل، وقد أصبح الأخذ بهما أمراً سائداً في الخطاب الإسلامي سواء في وصفه الهيكل الإسلامي أو غيره، وفي النقد وغيره ولهذا شاع أفعل التفضيل: الأعظم، والأقوى، والأفضل والأمثل، والأحقر والأضعف، والأسوأ، كما شاعت الأوصاف الضخمة والفخمة، والألفاظ الرنانة، والجمل المثيرة. إننا نبالغ في الإعجاب بأنفسنا، ونبالغ في النقد لغيرنا، ولا ينازع عاقل أن نعتز بأنفسنا وحضارتنا، فهذا هو الواجب في أمة تريد أن تنهض وتتبوأ مكانها تحت الشمس، وخصوصاً عندما تواجه بغزو حضاري وثقافي يريد أن يقتعلها من جذورها، ويشككها في وجودها ذاته، ولكن الخطر أن يستحيل هذا الإعجاب إلى عُجْب وغرور.
9. الحديث بالعامية وتجاهل الفصحى: وهذا إن كان بسبب جهل المخاطِب بها فهو قصور، وإن كان يعرفها لكنه يهملها فهو قصور أعظم، وضعف أكبر، ودال على تهاون غير مقبول، ويهون من شأن العربية عند المخاطبين.

ج. الخطاب الاعتذاري التبريري:

وهذه علة كبيرة في بعض الجهات القائمة على الخطاب الإسلامي، ألا وهي أن خطابها خطاب تبريري اعتذاري، فإذا ورد في النصوص الشرعية أو في سياق الأحداث التاريخية ما



يُظن أنه غير مناسب لأهل العصر، أو لا يقبله المنهج العلمي الغربي، أو لا تستسيغه أذواق الكفار، إذا ورد مثل ذلك عمد هؤلاء إلى تأويل هذه النصوص أو الحكم عليها بالضعف أو الوضع لا لشيء إلا لأنها غير مستساغة أو تصادم فكراً غربياً سائداً قد استقر اليوم وكثر أنصاره ومريدوه، ومن أمثلة ذلك في هذا العصر القول بأن الجهاد إنما هو جهاد الدفع فقط وليس هنالك جهاد طلب، والقول بجواز زواج المسلمة من الكافر، والقول بأن التعدد لا يجوز إلا لضرورة، والقول بحل أنواع من الربا، إلى آخر هذه الأمثلة التي تنطق بالضعف والتراخي والانهزام أمام الثقافة الغربية والفكر الوافد.

د. ضعف الأخذ بالمرجعية الشرعية:

هناك بعض أنواع من الخطاب الإسلامي يضعف لديها الأخذ بالمرجعية الشرعية وتحكيمها، ويتمثل هذا بالآتي:

1. إثارة قضايا تعد من المحكمات والثوابت والمسلمات، والمطالبة بإعادة النظر فيها.
2. قلة الرد إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في القضايا المختلف فيها.
3. تحدث غير المؤهلين شرعاً في قضايا شرعية محضة، أو قضايا دعوية لا بد فيها من الاستناد إلى الحكم الشرعي.
4. ضعف التفريق بين الكتاب والسنة وبين فهوم العلماء لهما، فالكتاب والسنة أصلان ثابتان ومقدسان وفهوم العلماء اجتهادات خاضعة للنقد، فتجد من بعض القائمين على الخطاب الإسلامي خلطاً واضحاً في هذه القضية.
5. الاختلاط غير المنضبط، وذلك بما نشاهده اليوم في الندوات التي تعالج قضايا شرعية ودعوية فيجتمع لها النساء مع الرجال، وبعض النساء غير ملتزمات بضوابط اللباس الشرعية ولا ضوابط الاجتماع بينهن وبين الذكور، وربما أُتي ببعض النسوة غير الملتزمات بمنهج الإسلام في الثقافة والفكر ليطرحن رأيهن فيما يقال !! وهذه الندوات من غرائب العصر، ومن المخالفة الواضحة لمنهج الإسلام؛ فإن الإسلام ليس نهباً مشاعاً يتحدث فيه كل من هب ودب، ويدلي رأيه في محكمات الإسلام وثوابته ومتغيراته ومحال الاجتهاد فيه، حتى صارت القضايا الشرعية والدعوية كلأ مباحاً لكل من رعى !! والعجيب أن الأحكام تبنى بعد انتهاء هذه الندوات على أقوال هؤلاء غير المؤهلين شرعاً للتحدث في مثل هذه القضايا بدعوى أخذ رأي الناس وإشراكهم في النقاش، والمخالفة هنا من وجهين: أخذ آراء من ليس محلاً للإدلاء برأيه، ثم البناء على رأيه هذا وإصدار "توصية" مستقاة من آراء أمثال هؤلاء !! وقد كثرت هذه الندوات في القنوات كثرة تدعو إلى الحسرة.
6. مسايرة الآخرين:

هناك أنواع من الخطاب تقوم على مسايرة المجتمع أو أفراد منه.

وهناك بعض أنواع من الخطاب تقيم خطابها على واقع المجتمع لا على الذي ينبغي أن يكون عليه.

وهناك خطاب مداهن ليس فيه النظر الموضوعي والتقويم المجرد.



وهناك أمر يقع فيه بعض القائمين على الخطاب الإسلامي ألا وهو الاستجابة لعواطف العامة، فيرددون ما يريده العامة لا ما ينبغي أن يُقال ويُحكم به، وهذه بلية؛ لأن هؤلاء العامة تسوقهم العواطف وتحكمهم المواقف الآنية، فيدفعون بالخطاب الإسلامي إلى "العجلة، وسوء تقدير العواقب، والمبالغة في تقدير قدرات الذات، والتقليل من إمكانات الغير"

رابعاً: ضيق الأفق والنظرة الضيقة:

تتمثل هذه النظرة الضيقة عند بعض القائمين على الخطاب الإسلامي في التالي:

أ. التعصب الشديد للرأي والمذهب:

فما رآه أو ما ذهب إليه من مذهب فهو الصحيح، وما عليه الآخرون من مخالفي رأيه فهو باطل أو مردود، ومن أخذ به فهو مُفَرِّط أو ضال أو مبطل، وهذا الأمر جالب للعداوات، مفسد للمجتعات، مغير للنفوس.

ب. التحزب:

وهذه بلية أخرى، فما رأته الجماعة والحزب فهو الصحيح، وما خالفه فهو باطل مردود بقطع النظر عن موافقته أو مخالفته لصريح المنقول أو صحيح المعقول، والكلام في هذا كسابقه.

ج. محاولة جمع الناس على رأي واحد أو مذهب واحد والإعراض عن الأقوال الأخرى: وهذه بلية، ومخالفة لسنن الله في عباده.

د. العناية بالمفضول وترك الفاضل.

هـ. تأخير المهمات وتقديم ما حقه التأخير.

و. العشوائية والارتجال، ومن مظاهر ذلك ضعف التخطيط، وعدم استخدام المنهج العلمي، وضعف الأخذ بالمستجدات من الآليات والوسائل، وضعف التناول للأمور، وغلبة العاطفة إلخ ...

ز. الاستعلاء، وهو النظر للآخرين من عَلٍ، وعدم الاستفادة مما عندهم من الخير والرشد.

ح. القدح في الآخرين وجرحهم.

ط. قصر الخطاب على المماثل والموافق.

المبحث الخامس: ضوابط الخطاب الوسطي:

بعد تناول أهم الخصائص العامة والخاصة التي يتسم بها الخطاب الإسلامي، ومواطن الضعف في الخطاب المعاصر، كان لا بُدَّ من تناول الضوابط والمحددات التي ينضبط بها الخطاب الإسلامي، ليصبح معبراً عن الإسلام بالفهم الصحيح لجميع جوانبه؛ وهي على النحو التالي:

أولاً: الإنصاف والتفريق بين الفئات المختلفة:

يجب على الخطاب الإسلامي، حين يخاطب الجماهير؛ ليبين موقفه؛ ويوضح وجهة نظره، أن يفرق بين الدول والشعوب، والأنظمة والجماعات المختلفة، فليس من الحكمة أن يضع

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



المخالفين في سلة واحدة، وليس كذلك من الحكمة أن يحكم على الأنظمة والشعوب بحكم واحد. والقرآن الكريم قد بين هذا التقسيم؛ وأرشد إليه، قال تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم (7) لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الممتحنة 7-9 . وليس يستوي المحاد المعاند والمتودد المساند، وبين هؤلاء وأولئك طوائف من المحايدين، وآخرون مضللون، يحتاجون إلى بيان الحق لهم، والتواصل معهم؛ لإزالة ما عندهم من جهل أو شبهة، فمعاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخزاعة لم تكن كمعاملته لبني بكر، ولم تكن معاملته لعمه أبي طالب كمعاملته لعمه أبي لهب، مع اشتراكهم في أصل الكفر. إنَّ عدم الإقرار بأي من فضائل القوم، سيعزز الجفوة والأحقاد بين الشعوب المسلمة والشعوب الغربية، بما يجعلهم أكثر بغضاً للإسلام، وأبعد عن سماع هديه وانصافه، لذلك يجب على الخطاب الإسلامي أن يكون أكثر إنصافاً، ويتناول الفضائل التي قضت سنة الله الكونية أنها تؤدي إلى السبق في الدنيا والظهور, وهذه سنة سلفنا رضوان الله عليهم، فهذا عمرو بن العاص – لما حدثه المستَورِد القرشي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال: (تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرومُ أَكثَرُ الناس)، قال له عَمرٌو: "لَئِن قُلتَ ذلك إِنَّ فِيهِم لَخِصَالًا أَربَعًا إِنَّهُم لحلَمُ الناس عِندَ فِتنَة , وَأَسرَعُهُم إِفَاقَةً بَعدَ مُصِيبَة ، وَأَوشَكُهُم كَرَّةً بَعدَ فَرَّة، وَخَيرُهُم لِمِسكِين وَيَتِيم وَضَعِيف ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمنَعُهُم من ظُلمِ ا لمِلُوكِ "[1]

ففي الأثر دليل على جواز ذكر فضائل الناس، ومحاسنهم، وان كانوا مخالفين لنا في الاعتقاد، وهذا هو العدل والإنصاف الذي أ مرنا به، فمهما بلغت العداوة واستفحلت، لا تحمل على ظلم الناس، وعدم إنصافهم، ولا يبرر شنآنهم التعدي عليهم، بمقتهم، واضرارهم، وارادة الشر لهم[2].

ثانياً :مراعاة الأعراف الدولية:

إنَّ فقه الواقع يفرض على الخطاب الإسلامي أن يراعي الأعراف الدولية؛ طالما أنها لا تهدم أصول الإسلام، أو تزعزع ثوابته. والمسلمون عليهم أن يوطنوا خطابهم على مراعاة هذه الأعراف واحترام الإرادة الدولية، فليس من الفقه أن يشِذَّ الخطاب الإسلامي عن العالم، ويعلن رفضه وامتناعه عن القرارات الدولية، خاصة المنصف منها والعادل، وقد اعترف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العرف وأقرَّه؛ فحين جاءه

[1] أخرجه مسلم في صحيحه : (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس 2222/4 ، ح 2898)

[2] الألوسي: روح المعاني (76/6).

Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 2, December 2019

ISSN: 2462-2508



رسل مسيلمة، وأقروا بردتهم أمامه، قال صلى الله عليه وسلم: (أَمَا وَاللَّهِ لَوِلَا أَنَّ الرسُلَ لَا تُقتَلُ لَضَرَبتُ أَ عنَاقَكُمَا)[1].

وكذلك اتخاذه خاتماً؛ تماشياً مع العرف الدولي، والبروتوكول الرسمي السائد، فعن أنس رضي الله عنه قال: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرادَ أَ ن يَكتُبَ إِلَى رَهط، أَ و أُنَاس مِنَ الَأعَاجِمِ ، فَقِيلَ لَه : إِنَّهُم لا يَقبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا عَلَيهِ خَاتَمٌ، " فَاتَّخَذَ النَّبِي خَاتَمًا مِن فِضَّة، نَقشُه : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَكَأَنِّي بِوَبِيصِ، أَ و بِبَصِيصِ الخَاتَمِ فِي إِ صبَعِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَو فِي كَفِّهِ) [2].

ثالثاً: التأليف والاجتماع والتعايش:

جاء الإسلام ليدعوَ إلى التأليف، والتجميع، والاعتصام، وينهى عن الفرقة، والاختلاف، والخصام؛ انطلاقاً من قوله تعالى: (اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) آل عمران 103، فالتجميع والتأليف مقصد من مقاصد التشريع، ومبدأ عام من مبادئ الإسلام، وعلى الخطاب الإسلامي أن يلتزم بهذا النهج، وأن يعمل على توحيد الكلمة، ورَصِّ الصف المسلم، وعدم بَثِّ القلاقل والنزاع داخله؛ هذا مع اتباع الدين الواحد؛ واذا دقَّقنا النظر أكثر نجد أن الإسلام وجه أتباعه إلى تأليف غير المسلمين والتعايش السلمي معهم، والاستفادة منهم بقدر المستطاع لخدمة الإسلام، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أَعطى لغير المسلمين كثيراً من العطايا؛ تأليفاً لهم وتحبيباً، وقد جعل الإسلام من مصارف الزكاة مصرفَ المؤلفة قلوبهم، لذلك كان الأحرى أن ينهج الخطاب الإسلامي نهج المؤلِّف، والجامع والمقرب، ويبتعد كل البعد عن منهج التعصب، والتنفير، والتخاصم، والاستعداء.

رابعاً: الحفاظ على أصول القيم:

لخَّص النبي مهمته، ومقصد بعثه، فقال : (إِنَّمَا بُعِث لأُتمِّمَ صَالِحَ الأخلَاقِ)[3] ، وهذا يد ل على أن أصول الأخلاق، قد كانت معروفةً عند الجنس البشري، وهي موضع اتفاق، وجاء الإسلام مقررا ومتمماً لها، وهذا ما يجب أن ينتبه إليه الخطاب الإسلامي، ويعترف وبكل – شجاعة أنه يتفق مع كل قيم الخير والإنسانية لدى جميع الأمم.

خامساً: التسامح، ومراعاة الأساس الإنساني في العلاقات بين الأمم والشعوب:

[1] أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الجهاد: باب في الرسل (83/3) ح (2761) ، صححه الألباني: صحيح الجامع الصغير (940/2).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب اللباس: باب نقش الخاتم (157/7)، ح (5872).

[3] أخرجه أحمد في مسنده (512/14) ح (8952) ، وصححه شعيب الأرنؤوط.



إن التسامح وفق المنظور الإسلامي فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، وسبيل لضبط الاختلافات وادارتها، والإسلام بعالميته يتجه برسالته إلى البشرية بأسرها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل، وتنهى عن الظلم، وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم، وألوانهم، ومعتقداتهم. إنَّ الإسلام من جهته يعترف بوجود المخالف، فرداً كان، أو جماعة فليس المسلمون هم المحور الوحيد في هذا الكون، ويعترف كذلك بحق ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد، والتصور، والممارسة؛ تخالف ما يرتئيه شكلاً ومضموناً، ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمّى الشِّرك ديناً[1] على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلاّ لأنه في وجدان معتنقيه دين.

وقد تسامح النبي صلى الله عليه وسلم مع أكثر الناس إيذاءً له، وقال كلمته المشهورة: اذهَبُوا فَأَنتُمُ الطلَقَاءُ.

سابعاً: عدم التعميم، وضبط المصطلحات:

يقوم المنهج الإسلامي على العدل والإنصاف، وتقتضي الدقة والأمانة إعطاء كلِّ ذي حق حقَّه، وعدم تحميل أحد وزر آخر، ولو كان على دينه أو من طائفته ومذهبه، وغياب الضبط، وشيوع التعميم؛ يؤدي إلى نوع من التعمية والتضليل وجرِّ المزيد من المخالفين والخصوم، وهذه من أخطر مشكلات الخطاب بوجه عام، لأن إلقاء المصطلحات دون تحديد لمقصودها، وضبط للمراد منها، قد أزم المشكلة وعمقها. وعند النظر في تاريخ الإسلام نجد أن أكثر خلافات المسلمين وصراعاتهم منذ العهد النبوي، وخاصة في المرحلة المدنية كانت مع أهل الكتاب من نصارى ويهود؛ إلا أن القرآن الكريم حين تحدث عنهم قال: (لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُون (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) آل عمران 113-115.

الخاتمة والتوصيات:

الوسطية سمة عظيمة من سمات دين الإسلام وهي دليل على خيريته واعتدال سماته واتزانها وبعدها عن الغلو والتطرف، ولقد أمرنا الله تعالى بدعوة عظيمة (اهدنا الصراط المستقيم) وهذا الصراط أي هو واحد وليس صراطات عديدة وهي دعوة بالتزام الوسطية فإن الصراط المستقيم أي طريق ومنهج الوسطية والإعتدال، ومن حاد عن صراط الله المستقيم ذات اليمين أو ذات الشمال فقد حاد عن صراط الله المستقيم. وبعد هذا العرض السريع في البحث لتعريف الخطاب لغة وشرعاً وما ورد في شأنه من النصوص الشرعية الدالة عليه، وأنواع الخطاب، ومعالم الخطاب الوسطي في الإسلام وخصائصه العامة والخاصة، ثم تشخيص واقع الخطاب

[1] وذلك في قوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) سورة الكافرون: آية 6.

ISSN: 2462-2508



الإسلامي في هذا العصر، والوقوف على ضوابط الخطاب الوسطي التي تقوم هذا الضعف، خلص الباحث إلى عدد من التوصيات، وهي كالتالي:

1. يوصي الباحث شباب الأمة الإسلامية بالتمسك بوسطية الإسلام واعتداله وتسامحه وأخذ العلم عن العلماء الثقات المختصين الذي لهم باع طويل في العلم وعدم الانجرار وراء الخطابات العاطفية الخاطئة لقضايا التكفير والجهاد والولاء والبراء، وكذلك الخطابات العقلانية القاصرة لقضايا انكار السنة والتشكيك في الدين، والالتفاف حول الخطاب الإسلامي الوسطي المعتدل.

2. يستنهض الباحث المجتمعات المسلمة سواء في الدول الإسلامية أو في الجاليات الإسلامية في الدول غير المسلمة إلى أن تشجيع أبنائهم على الوسطية والاعتدال في فهم الإسلام وحسن الجوار واحترام الآخر والتقيد بالأنظمة والقوانين عبر الخطاب الإسلامي الوسطي النقي الخالي من الغلو والتطرف أو الانحلال والتفلت.

3. يؤكد الباحث على عظيم دور المؤسسات الدينية في تأهيل العلماء والدعاة والمعلمين الذين يتصدرون لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وضرورة تطوير هذه المؤسسات بما يلبي مقتضيات العصر ويحافظ على الثوابت.

4. يناشد الباحث وسائل الإعلام النظر بعين الحق والإنصاف للخطاب الإسلامي الوسطي والتوقف عن تحشيد الجهود لمحاربة الإسلام وإخافة الناس منه فهم السبب الرئيسي لظاهر الإسلاموفوبيا.

5. يشيد الباحث بالجهود الحثيثة التي ترمي إلى مكافحة خطاب الإرهاب والتكفير والتطرف وعلى رأس هذه الدول المملكة العربية السعودية ويأمل من هذه الدول الاستمرار في مكافحة خطاب التطرف والكراهية والتحريض.

6. يؤكد الباحث بأهمية إنشاء مراكز بحثية تهتم بقضايا الوسطية والاعتدال، وضرورة تشجيع البحوث والدراسات وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تبحث في هذه القضية وتضع لها الوسائل والحلول المناسبة.

7. يثمن الباحث الدور العظيم الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي في تصحيح مسار الخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر وتعزيز ثقافة الحوار والتعايش ونشر قيم الوسطية والاعتدال وإبراز معالم الوجه السمح للإسلام عند أهله وعند مخالفيه، وإسهام الرابطة في تخفيف خطاب الإسلاموفوبيا.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (ط. دار ابن كثير) بيروت 1423 – 2002.
3. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة (ط. طيبة) 1427 – 2006.
4. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين تحقيق عبد القادر شيبة الحمد 1421 – 2001.
5. المسند لأحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر – حمزة الزين (ط. دار الحديث) 1416 – 1995.



6. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون (ط. دار الرسالة العالمية) 1430 – 2009.

7. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة) لمحمد ناصر الدين الألباني (ط. مكتبة المعارف) 1415 – 1995.

8. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) لمحمد ناصر الدين الألباني الألوسي (ط. المكتب الإسلامي) 1408 – 1988.

9. المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد عام 2004.

10. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (ط. دار العلم للملايين) عام 1990.

11. القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (ط. مؤسسة الرسالة الطبعة 8) عام 1426 – 2005.

12. الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي تحقيق عبد الرزاق عفيفي (ط. دار الصميعي) عام 1424 – 2003 .

13. شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي لعثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب المالكي تحقيق فادي نصيف – طارق يحي (ط. دار الكتب العلمية) عام 1421 – 2000 .

14. تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ط. الدار التونسية للنشر) .

15. شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار تحقيق محمد الزحيلي – نزيه حماد (ط. وزارة الأوقاف السعودية) عام 1413 – 1993.

16. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله (ط. دار الكتب العلمية)

17. البداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير (ط. مكتبة المعارف بيروت) عام 1410 – 1990.

18. أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ط. الرسالة الطبعة 9) عام 1423 – 2002.

19. الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي أبو إسحاق تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان (ط. دار ابن عفان).

20. إدارة التوحش لأبو بكر ناجي مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.

21. من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق لعبد الله الزبير عبد الرحمن.

22. الخطاب الإسلامي المعاصر المنهج والآليات دعوة للتقويم واعادة النظر؛ مجموعة من الباحثين والكتاب، مركز البحوث والدراسات.

23. "فقه الخطاب الإسلامي وقضاياه المعاصرة" رسالة ماجستير للباحث عبدالكريم رباح مقداد في الجامعة الإسلامية بغزة.

24. تجديد الخطاب الديني الآليات والضوابط لعبد رب النبي على أبو السعود (ط. دار الكتب العليمة).

25. إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر لطه جابر العلواني (ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي) عام 2005.

ISSN: 2462-2508



26. التعددية الفكرية والحوار في المجتمع المسلم للدكتور محمد عبدالغفار الشريف (ط. وزارة الأوقاف الكويتية) عام 2005.